

التربية الدينية ودورها في ترسيخ ثقافة التعايش و السلم المجتمعي: دراسة مقارنة في الديانات السماوية

أزهار كاوه مصطفى مولود

قسم التربية الدينية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين، أربيل، أربيل، العراق.

أ.م.د. كaban عبد الكريم شيخ علي

قسم التربية الدينية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين، أربيل، أربيل، العراق.

Religious Education and Its Role in Promoting a Culture of Social Peace: □ A Comparative Study of the Abrahamic Religions

Azhar Kawa Mustafa

Researcher

Department of Religious Education, College of Islamic Sciences, Salahaddin
University-Erbil, Erbil, Iraq

Email: azhaarkawaamaulud@gmail.com

D.kaban abdulkareem shekh ali □

Assistant professor

Department of Preaching and Religious Media, College of Islamic Sciences
Specialization: Religions and coexistence□

Email: kaban.ali@su.edu.krd□

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان دور التربية الدينية في ترسيخ قيم السلم المجتمعي وتعزيز ثقافة التفاهم والتعايش بين أفراد المجتمع على اختلاف انتماءاتهم الدينية والثقافية. كما يسلط الضوء على المبادئ الإسلامية الداعية إلى التعايش والتسامح واحترام الآخر، و دورها في بناء مجتمع آمن ومستقر. واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل النصوص الدينية والآراء العلمية ذات الصلة بموضوع الدراسة. وتوصل إلى أن التربية الدينية تمثل ركيزة أساسية في نشر ثقافة السلم المجتمعي والحد من مظاهر التعصب والتطرف وتعزيز التماسك الاجتماعي وترسيخ قيم الحوار والتعاون والإحترام المتبادل بين أفراد المجتمع. التربية الدينية، السلم المجتمعي، التعايش، التسامح، الحوار، التفاهم. لكلمات المفتاحية:

Abstract

This study aims to highlight the role of religious education in promoting social peace and strengthening mutual understanding among members of society with different religious and cultural backgrounds. It examines Islamic principles that encourage coexistence, tolerance, and respect for others and their impact on building a secure and stable society. The study adopts an analytical approach to relevant Islamic texts and scholarly views. It concludes that religious education is an effective means of spreading a culture of peace, reducing extremism, and enhancing social cohesion. **Keywords:** Religious Education, Social Peace, Coexistence, Tolerance, Mutual Understanding.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد تعدد التربية الدينية من أهم الركائز التربوية التي تسهم في بناء شخصية الإنسان وتنمية منظومته القيمية والأخلاقية لما تؤديه من دور محوري في غرس المبادئ الإنسانية وترسيخ السلوك القويم، وقد

اهتم الإسلام بإرساء مبادئ التعايش والتسامح والعدل واحترام الآخر، لما لها من دور في تحقيق الأمن والاستقرار داخل المجتمع. وفي ظل التحديات الفكرية والاجتماعية و الثقافية التي شهدتها العالم المعاصر تبرز الحاجة إلى تعزيز قيم السلم المجتمعي من خلال التربية الدينية التي تسهم في نشر ثقافة الحوار والتفاهم ونبذ التعصب والتطرف. ويهدف هذا البحث إلى بيان دور التربية الدينية في ترسيخ قيم الحوار و التفاهم بما يساهم في بناء مجتمع يسوده الأمن و التعايش و الإحترام المتبادل بين مختلف مكوناته. وإنطلاقاً من ذلك، يهدف هذا البحث الى بيان دور التربية الدينية في ترسيخ ثقافة السلم المجتمعي و الكشف عن أثرها في تعزيز التعايش و التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع، من خلال دراسة مقارنة لمواقف الديانات من هذه القيم اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة النصوص الدينية و الآراء العلمية ذات صلة بموضوع البحث.

أهمية البحث

- ١- إبراز دور التربية الدينية في ترسيخ قيم السلم المجتمعي وتعزيز التعايش بين أفراد المجتمع.
- ٢- بيان أثر القيم الإسلامية، كالتسامح والعدل واحترام الآخر، في تحقيق الأمن والاستقرار المجتمعي.
- ٣- الإسهام في تقديم رؤية علمية تساعد المؤسسات التربوية على تعزيز ثقافة الحوار والتفاهم ونبذ التعصب والتطرف.
- ٤- الإسهام في إثراء الدراسات المقارنة المتعلقة بالتربية الدينية و السلم المجتمعي و إبراز القيم المشتركة التي يمكن الاستفادة منها في تعزيز ثقافة التعايش بين اتباع الديانات المختلفة.

منهج البحث

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، لملاءمته طبيعة الدراسة، وذلك من خلال تحليل النصوص الشرعية والآراء العلمية المتعلقة بالتربية الدينية والسلم المجتمعي، واستنباط أبرز القيم والمبادئ التي تسهم في تعزيز التعايش والاستقرار داخل المجتمع.

سبب اختيار الموضوع

- ١- أهمية التربية الدينية في غرس القيم الأخلاقية والإنسانية التي تسهم في تحقيق السلم المجتمعي.
- ٢- الحاجة إلى تعزيز ثقافة التعايش والتسامح في ظل التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة.
- ٣- إبراز دور التربية الدينية في الحد من مظاهر التعصب والتطرف وترسيخ قيم الحوار والاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع.
- ٤- الكشف عن القيم المشتركة بين الديانات الإبراهيمية في مجال تعزيز السلم المجتمعي و إبراز أثرها في دعم الحوار والتعايش بين اتباع الأديان.

الدراسات السابقة

تناول عدد من الباحثين موضوع السلم المجتمعي والتعايش من جوانب مختلفة، ركز بعضها على الأسس الشرعية للتعايش، في حين اهتمت أخرى ببيان دور القيم الإسلامية في ترسيخ السلم المجتمعي. ومن أبرز هذه الدراسات ما يأتي:

- ١- دراسة بوزغار (٢٠٢٣) بعنوان: "أصول تعايش المسلمين مع غيرهم في السنة النبوية"، هدفت إلى بيان الأسس الشرعية للتعايش مع غير المسلمين ودور السنة النبوية في ترسيخ قيم التسامح والتفاهم.
- ٢- دراسة فرحات (٢٠٢٠) بعنوان: "مظاهر التعايش السلمي مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي"، تناولت صور التعايش السلمي في الفقه الإسلامي وأثرها في تعزيز الاستقرار المجتمعي.
- ٣- دراسة العنزي (٢٠١٧) بعنوان: "التعايش السلمي من المنظور الإسلامي"، ركزت على مفهوم التعايش السلمي وأهم المبادئ الإسلامية الداعمة له في المجتمع. ويتضح من خلال استعراض الدراسات السابقة أنها تناولت جوانب متعددة في موضوع التعايش والسلم المجتمعي إلا أن معظمها اقتصر على دراسة المنظور الإسلامي، أو تناول أحد جوانب الموضوع بصورة منفردة، أما الدراسة الحالية فتتميز بتناولها دور التربية الدينية في ترسيخ ثقافة السلم المجتمعي من منظور مقارب بين الديانات السماوية، مع التركيز على القيم المشتركة التي تعزز ثقافة الحوار والتعايش، وهو ما يمنحها خصوصيتها العلمية ويبرز إسهامها في هذا المجال.

المبحث الأول: مفهوم التربية الدينية

أولاً: مفهوم التربية لغةً:

إذا بحثنا في المعاجم اللغوية العربية لتحديد معنى التربية فإننا نجد أنها ترجع في أصلها اللغوي العربي إلى الفعل (رَبَا - يَرَبُو) وقد جاءت في اللغة بعدة دلالات، منها:

١ - الإصلاح: يُقال: رَبُّ الشيء: إذا أصلحه. والربيبة: الحاضنة، سُمِّيَتْ بذلك لأنها تصلح الشيء، وتقوم به، وتجمعه (ابن منظور، ١٩٩٤، ٤٠١/١).

٢ - التتمية و النماء: يُقال: رَبُّ المعروف والصنعة والنعمة: يرَبُّها رَبًّا وربابا وربابة، ورَبَّتها: نمَّأها، وزادها، وأتمها، وأصلحها (أبو الحسن، ١٩٧٩، ٢٤١/١).

٣ - الرعاية و التنشئة: قال الأصمعي: رَبَوْتُ في بني فلان، أَرَبُو: نشأْتُ فيهم، ورَبَّيْتُ فلانًا أَرَبَيْتُهُ تَرْبِيَةً (ابن منظور، ١٩٩٤، ٣٠٧/١).

٤ - السياسة و التدبير: يُقال: رَبَّيْتُ القومَ: سُسُنُهُم، أي: كنت فوقهم. والعرب تقول: لَأَنْ يَرْبِيَنِي فلان أحب إلي من أَنْ يَرْبِيَنِي فلان؛ يعني: أن يكون رَبًّا فوقِي، وسيدًا يملكني (ابن منظور، ١٩٩٤، ٤٠٠/١).

٥ - التعليم: قيل: الرَبَّاني: من الرَبِّ، بمعنى التربية، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم، قبل كبارها. والرباني: العالم الراسخ في العلم والدين، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله (حازمي، ٢٠٠٠، ١٧).

ثانياً: تعريف التربية اصطلاحاً:

قال الطوسي: التربية، وهي: تنشئة الشيء حالاً بعد حال حتى يصير إلى الكمال (الطوسي، ١٩٨٨، ٣٣٧/٤).

وقال الراغب الأصفهاني: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام (الأصفهاني، ١٩٩٢، ١٨٤).

إن مفهوم التربية عند الغزالي هو تهذيب نفوس الناس من الأخلاق المذمومة المهلكة، وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة، فدور التربية ليس قهر وقمع الغضب والشهوة ولكن قيادتها بالرياضة والمجاهدة، وبذلك يستطيع الإنسان السيطرة على نفسه بالتحكم فيها وقت الغضب كما يتحكم في شهوته، فلا يكون كالحيوان الذي يستجيب لغريزته تلقائياً، فالغزالي يثق ثقة تامة في أن التربية قادرة على تعديل السلوك وتتميمته في إطار الأخلاق الإسلامية القويمة التي تقوم على التسليم بفطرة الطبيعة الإنسانية (الرشدان، ٢٠٠٢، ٣٦٧/١).

ويرى ابن خلدون أن التربية عملية تنشئة اجتماعية للفرد لتعويده بعض العادات والقيم السائدة في المجتمع واكسابه المعلومات والمعارف الموجودة في المجتمع (العمرائي، ٢٠١٤، ٢٩).

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أن مفهوم التربية لا يقتصر على عملية التعليم أو نقل المعرفة وإنما تشمل بناء شخصية الإنسان بناءً متكاملًا وتنمية جوانبه العقلية والروحية والأخلاقية والاجتماعية، بما يحقق التوازن في سلوكه وفكره وهو ما يتناسب مع موضوع البحث الذي يركز على دور التربية الدينية في ترسيخ ثقافة السلم المجتمعي.

ثالثاً: تعريف الدين لغة :

١- قال ابن فارس: الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها .وهو جنس من الانقياد والذل (ابن فارس، ١٩٧٩، ٣١٩/٢).

٢- الجزاء ومنه قولهم دانه دينا (بكسر الدال) أي جازاه، ويقال في المثل (كما تدين تدان) أي كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب ما عملت (الزبيدي، ١٩٦٥، ٥٢/٣٥) ومنه قوله تعالى: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] أي يوم الجزاء.

٣- العادة والسيرة: الدين يطلق على ما اعتاده الناس من سلوك أو سيرة. يقال: "ما زال ذلك ديني وديني" أي عادتي وشأني (الزبيدي، ١٩٦٥، ٥٣/٣٥).

٥- الطاعة والانقياد: يقال: دان له أي أطاعه وخضع له (ابن منظور، ١٩٩٤، ١٦٦/١٣).

٦- القهر والسلطان: يقال: دان الناس أي قهرهم وساسهم. ومنه: الديان أي القهار الذي يدين الخلق بسلطانه (ابن فارس، ١٩٧٩، ٢٩٤/٢).

٧- الملة والشريعة: يُستعمل الدين بمعنى الشريعة والمنهج (الأصفهاني، ١٩٩٢، ١٦٤)، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وتكشف هذه الدلالات اللغوية عن شمول مفهوم الدين إذ يجمع بين معاني الطاعة والانقياد والجزاء والمنهج والشريعة، وهي مما تؤكد أن الدين ليس مجرد معتقد، بل منظومة متكاملة تنظم علاقة الإنسان بربه وبنفسه وبالمجتمع.

رابعاً: تعريف الدين اصطلاحاً لدى علماء المسلمين:

- تعريف الجرجاني: الدين: وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند رسول الله ﷺ (الجرجاني، ١٩٨٥، ١٠٧).

- تعريف التهانوي: الدين: هو وضع إلهي سائق لدى العقول وأفضلهم إليه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المال. وهذا يشتمل العقائد ، والأعمال (التهانوي، ١٩٩٦، ٨١٤/١) .

- وعرفه الكفوي حيث قال: عبارة عن وضع إلهي سائق لدى العُقُول وأفضلهم المحمود إلى الخير بالذات، قلبيا كان أو مقلدياً، كالاعتقاد والعلم والصلاة (الكفوي، ١٩٩٨، ٤٤٣) .

- وكما عرفه الشرواني : الدين ، فهو وضع إلهي سائق لأولي الألباب باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات (الشرواني، ٢٠٢١، ٢١/١) .
وتتقارب هذه التعريفات في بيان أن الدين وحي إلهي يوجه الإنسان الى ما فيه صلاحه في الدنيا وفي الآخرة، ويهذب سلوكه وفق منظومة من العقائد والقيم والأحكام، وهو المعنى الذي تتبناه هذه الدراسة لإرتباطه المباشر بموضوع التربية الدينية ودورها في بناء السلم المجتمعي.

خامسا: مفهوم التربية الدينية.

ويمكن تعريف التربية الدينية على أنها: عملية إعداد وتوجيه الفرد وفقاً لتعاليم الدين، بقصد بناء إنسان متوازن يجمع بين الجوانب الروحية والعقلية والجسدية. وهي تربية تهدف إلى غرس القيم الدينية، والمبادئ الأخلاقية، وتنمية الضمير الإنساني، وربط الإنسان بخالقه، وتوجيه سلوكه بما يتفق مع التعاليم الشرعية (البطي، ٢٠١٢، ١٢) .

و خلاصة القول، فإن التربية الدينية تمثل عملية تربوية متكاملة تستهدف بناء الإنسان اخلاقياً و روحياً و فكرياً، و تنمية وعيه بالقيم الدينية و الإنسانية، بما يسهم في ترسيخ ثقافة السلم المجتمعي و تعزيز قيم التعايش و الإحترام المتبادل، وهو مايشكل الإطار النظري الذي ينطلق منه هذه الدراسة.

التعريف بمفهوم السلم المجتمعي

أولاً: تعريف السلم لغةً:

السِّلم من السَّلام وأصله السلامة أي البراءة والعافية والنجاة من العيوب والآفات والأخطار، ويطلق السِّلم على ما يقابل الحرب والصراع، قال ابن منظور السِّلم بالكسر يساوي السَّلام، والسِّلم من السلام وأصله السلامة أي البراءة والعافية والنجاة من العيوب والآفات والأخطار، ويطلق السِّلم بلغاته الثلاث السِّلم والسَّلم والسَّلم على ما يقابل حالة الحرب والصراع، وقال ابن منظور السِّلم والسَّلم يساوي الصلح يفتح ويكسر ويذكر ويؤنث والسَّلم يساوي المسالم تقول أنا سلم لمن سالمني وسلم مسالمون والخيل إذا تسالمت تسالمت لا يهيج بعضها بعضاً (ابن منظور، ١٩٩٤، ٢٩٠).

ثانياً: تعريف السلم اصطلاحاً:

يمكن حصر تعاريف السِّلم في الاتجاهين التاليين (سامح، ٢٠٠٨، ٩):
الاتجاه الأول: السلم هو: "غياب الخلاف، العنف، الحرب"، ويتبنى دعاة السلم هذا التعريف للسلم، ويرى الباحثون في العلاقات الدولية أن السِّلم يعني غياب الحرب ووجود الحرب لا يعني وجود السلم، وفي المجتمعات الإنسانية يشير السلم إلى غياب كل ما له علاقة بالعنف، مثل الجرائم الكبرى المنظمة كالإرهاب و النزاعات العرقية أو الدينية أو الطائفية أو المناطقية.
الاتجاه الثاني: السلم هو: "الاتفاق، الانسجام، الهدوء" وفق هذا التعريف فإن السلم عكس التعريف السابق لا يعني غياب العنف بكافة أشكاله، ولكنه يعني صفات ايجابية مرغوبة في ذاتها مثل الحاجة للتوصل إلى اتفاق، والرغبة في تحقيق انسجام العلاقات بين البشر وسيادة حالة من الهدوء في العلاقات بين الجماعات المختلفة.

ويتضح من خلال هذين التعريفين للسِّلم أن مفهومه لا يقتصر على مجرد غياب الحرب أو النزاعات والعنف، وإنما يمتد ليشمل بناء علاقات إنسانية قائمة على التفاهم والتعاون والاحترام المتبادل. فالتعريف الأول ينظر إلى السِّلم من زاوية سلبية، إذ يركز على انتفاء مظاهر العنف والصراع بوصفها شرطاً لقيام السِّلم، بينما ينظر التعريف الثاني إلى السِّلم من زاوية إيجابية، فيجعله حالة من الانسجام والاتفاق والاستقرار الاجتماعي، تقوم على ترسيخ قيم الحوار والتسامح والتعايش بين الأفراد والجماعات. ومن ثم فإن تحقيق السِّلم الحقيقي لا يتحقق بمجرد غياب النزاعات، بل يتطلب أيضاً توفير بيئة يسودها العدل والتعاون والاحترام المتبادل، بما يعزز الاستقرار ويضمن استدامة السِّلم داخل المجتمع.

ثالثاً: تعريف السلم المجتمعي:

تعد مظاهر السلم المجتمعي في الدين من أهم الركائز التي يقوم عليها استقرار المجتمعات وتماسكها، إذ جاءت الأديان السماوية ولاسيما الإسلام لترسيخ قيم العيش المشترك، ونبذ العنف، وتعزيز الاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع على اختلاف معتقداتهم وأعراقهم. و يمكن توضيح المقصود الاصطلاحي للسلم المجتمعي، وقد تعددت التعريفات ، نذكر منها :

- هو احترام الآخرين، وحياتهم، والاعتراف بالاختلافات بين الأفراد، والقبول بالآخر، وتقدير التنوع الثقافي (العنزي، ٢٠١٧، ١٨٥).
- و السلم المجتمعي هو العيش المشترك مع الآخرين، من خلال الألفة والمودة، مع الغير بغض النظر عن الجنس واللون والاعتقاد (المبارك، ١٩٩٨، ١٢).

- و السلم المجتمعي هو عزيمة أهل الأديان السماوية، والوضعية والحضارات المختلفة في العمل، من أجل أن يسود الأمن والسلام للعالم، وتعيش البشرية في جو من الأخاء والتعارف على ما فيه خير لجميع الناس (التويجري، ١٩٩٨، ٧٦) وذكر القرآن الكريم آية تدل على مفهوم السلم المجتمعي حيث قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٣﴾ [الحجرات: ١٣] فإن الآية الكريمة توضح بدلالة قطعية أن السلم المجتمعي مقصد من مقاصد الخلق، ولا يحدث التعارف إلا من خلال توافر المودة والتفاهم بين تلك الشعوب والقبائل المختلفة في أجناسها وأنواعها وعقائدها وأفكارها. ومن خلال هذه التعريفات السابقة، يتضح أن السلم المجتمعي لا يقتصر على غياب النزاعات أو مظاهر العنف، بل يمثل حال مجتمعية إيجابية تقوم على ترسيخ قيم العدل، وصون الحقوق، وقبول التنوع، وتعزيز الحوار والتعاون بين مختلف فئات المجتمع، ويعد التعايش السلمي أحد أبرز تجليات السلم المجتمعي في حين تمثل قيم التسامح والحوار والإحترام المتبادل أهم الوسائل الكفيلة بتربيته وإستدامته.

المبحث الثاني: مميزات السلم المجتمعي في التربية الدينية

تعد التربية الدينية من أهم الركائز التربوية في بناء الإنسان الصالح وإعداد المواطن المسؤول لما تقويه في النفوس من قيم أخلاقية وإنسانية تدعو الى المحبة والتسامح والتعاون وإحترام الآخر. ومن هذا المنطلق تؤدي التربية الدينية دور محوريا في ترسيخ ثقافة السلم المجتمعي والحد من مظاهر التعصب والكراهية والعنف، بما يساهم في تحقيق الأمن. و يتنوع السلم المجتمعي وفقا لمجالاته الواسعة، منها السلم المجتمعي العقائدي ، حيث يتربي الفرد على التعايش السلمي وتقبل الآخر على اختلاف عقيدتهم وانتمائاتهم الدينية سواء كانوا مسلمين أو نصارى أو يهوداً، أو حتى من أصحاب العقائد الأخرى أمثال البوذية و الهندوسية و الكونفوشوسية و الزرادشتية وغيرها، فيكون هذا النوع من السلم المجتمعي معنيا بالتعايش الديني بين كل تلك المعتقدات والتي تمثل مظاهره في المظاهر التالية :

١. حرية الاعتقاد وقبول أصحاب الديانات المختلفة :

تتمثل حرية العقيدة في عدم الإكراه في الدين والسماح لأصحاب الديانات المختلفة على مزاوله شعائهم الدينية، فمن أهم صور السلم المجتمعي في الدين التسامح مع المخالفين له في العقيدة، أنه لا يجبرهم على الدخول فيه، بل يترك لهم حرية الاختيار، حيث قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ...﴾ [البقرة: ٢٥٦] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُم جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩] وقال تعالى : ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ...﴾ [الكهف: ٢٩] فحرية الاعتقاد حق مكفول للناس جميعا، وعليه فمن حق المخالف البقاء على دينه وعقيدته، فلا يجوز لمسلم أن يجبر أحداً أو يكرهه على الدخول في الإسلام باتفاق العلماء من المفسرين والفقهاء لأن الدين الإسلامي دين بين واضح في دلائله وبراهينه فلا يحتاج إلى أن يكره أحداً على الدخول فيه، بل من هداة الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بيته من أمره، فالدين الإسلامي الذي كفل للمخالفين حرية الاعتقاد، كفل لهم الحرية في ممارسة شعائهم الدينية، والاحتفال بأعيادهم، وفق ما يعتقدون، وقد قرر الإسلام لأهل الكتاب - اليهود والنصارى - الذين يعيشون تحت سلطانه هذه الحرية (فرحات، ٢٠٢٠، ٧٢٦). و قد روى أبو عبيد بسنده عن عبد الله بن عوف قال: (سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ نِيزَانَ الْمُجُوسِ، لِمَ تُرِكَتْ؟ قَالَ: عَلَىٰ ذَلِكَ صَالِحُوا) (الهروي، ١٩٨٨، ٤٤). ولا شك أن الأقلية من أصحاب العقائد المختلفة لهم الحق أن يمارسوا شعائهم الدينية في البلاد ، في أماكنهم الخاصة بهم، كالمعابد، والكنائس، ومعنى القبول أي عدم الاعتداء على الآخرين بسبب اختلاف عقائدهم، وليس معنى القبول الإيمان بعقائد الآخرين، ولقد ضرب لنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه المثل في قبول عقائد الآخرين حينما تسلم مفاتيح بيت المقدس، فقد قام بعقد ما يسمى (بالعهد العمرية) هي وثيقة تاريخية تنسب إلى عمر بن الخطاب، وقد منحها لأهل القدس عند فتحها سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ أو ٦٣٧ م، وكان من أهم ماورد فيها: "كتب عمر بن الخطاب لأهل بيت المقدس إني قد أمنتكم على دماءكم وأموالكم وذراريكم وصلاتكم وبيعكم، لا تكلفون فوق طاقتكم، ومن أراد منكم أن يلحق بأمته فله الأمان، وأن عليكم الخراج كما على مدائن فلسطين" (ابن الجوزي، ١٩٨٠، ١٢٣)، حيث كانت من أهم مبادئ هذه الوثيقة احترام حرية الآخرين في ممارسة عقائدهم الدينية دون التعرض لهم بأي وسيلة من وسائل الأذى الفعلي، أو القولي (ابن قيم الجوزية، ١٩٩٧، ١١٥٩/٣) ويتضح

مما سبق أن احترام حرية الاعتقاد لا يقتصر على كونه مبدأً دينياً، بل يمثل ركيزة أساسية في ترسيخ السلم المجتمعي، إذ يساهم في بناء الثقة بين أفراد المجتمع، و يحد من دوافع التعصب و الصراع و يعزز قيم التعايش و الإحترام المتبادل.

٢- البر والقسط :

حرص الدين حرصاً شديداً على أن يضبط المعاملات بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات المختلفة وفق ضوابط البر والقسط، وهو ما ظهر جلياً في قول الله تعالى : ﴿لَا يَهْدِيكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝﴾ [المتحنة: ٨] واللافت للنظر أن الله تعالى جعل من سبيل محبته سبحانه وتعالى هو القسط إلى المخالف للدين، وهو ما ختم الله به قوله : ﴿... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝﴾ [المتحنة: ٨] وقد فسر ابن كثير أن المسلم مطالب أن يحسن إلى غير المسلم (ابن كثير، ١٩٩٩، ٩٠/٨)، ذلك أن الدين يأسس علاقة أتباعه بغيرهم على المسالمة والأمان لا على الحرب والقتال، وهذا ما تأكد عملياً في سيرة النبي (ﷺ) حيث تعايش مع اليهود في المدينة المنورة وكتب لهم وثيقة صلح تتضمن حسن الجوار وتحفظ حقوقهم وتحدد واجباتهم إلى أن خانوا وغدروا فاستحقوا ما حدث لهم، هذا على مستوى الدولة، أما على مستوى الأفراد فالبر والقسط إليهم مطلوب لعامتهم وإلى المقربين خاصة كالوالدين اللذين يحاولان إخراج ابنهما من التوحيد إلى الشرك ، وقد قال ﷺ لأسماء لما جاءت تستأذنه في صلة أمها المشركة: ((نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ)) (البخاري، ١٩٩٣، ١٦٤/٣، حديث ٢٦٢٠) ، فالحديث دل على موادة أهل الحرب ومعاملتهم بالحسنى ولا سيما إذا كانت هناك صلة وإعطائهم شيئاً من المال عليهم يتوبوا إلى رشدهم (الوذيني، ٢٠٠٥، ١٢٩) ، وروى أنس بن مالك قال: ((أَنَّ غُلَامًا يَهُودِيًّا كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِعَوْدِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمَ. فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ جَالِسٌ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَطْعَمَ أَبَا الْقَاسِمِ. فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَتَقَدَّرُ مِنَ النَّارِ)) (البخاري، ١٩٩٣، ١٦٣/١، حديث ٤٦٣) مما يجسد أعظم صور البر والإحسان وغيرها كثير مما لا يوجد إلا في شريعة الله رب العالمين. ولا شك أن هذه المعاملة الطيبة لها أثر كبير في تحقيق الأمن النفسي لغير المسلم، فلا يشعر بالبعوض ولا العداء لاختلاف دينه عن يعيش معهم ما داموا يحسنون إليه ويبرون به، وهذا بدوره يقضي على روح الصراع الذي قد يهدد أمن المجتمع الذي تتعدد فيه الأديان والاعتقادات والانتماءات (بوزغار، ٢٠٢٣، ١٣) ويتضح من خلال النصوص الشرعية المتقدمة، أن البر و القسط ليس مجرد قيم أخلاقية، بل يمثلان مبدأً تشريعياً ينظم العلاقة مع غير المسلمين على أساس العدل و الإحسان و احترام الكرامة الإنسانية، ومن ثم فإن الإلتزام بهذين المبدأين يساهم في تعزيز السلم المجتمعي، و إرساء ثقافة التعايش، و بناء علاقات قائمة على الثقة و الإحترام المتبادل.

٣- الوفاء بالموثيق والعهد :

فالعهد والميثاق هو الإلتزام بالشيء، واحترام العقود والاتفاقات التي تبرم بين طرفين، ومن مظاهر تحقيق السلم المجتمعي العقائدي هو أن وفاء الموثيق والمعاهدات المبرمة بين أصحاب العقائد المختلفة بغض النظر عن العقيدة أو الدين لأطراف العقد والمعاهدة (جاسم، ٢٠٢٠، ٣٥٨) ، وقد أكد القرآن الكريم على هذا الأمر حينما قال الله تعالى : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَقْضُوا الْآيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ [النحل: ٩١] وقد أتت التوجيهات النبوية بصيانة الموثيق و العهد من الغدر و الخداع فقال ﷺ : ((لَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ)) (ابن حبان، ١٩٩٣، ٤٢٢/١، حديث ١٩٤) و جعلت الوفاء بالعهد مقياساً من مقاييس الإيمان الصادق، وربطت بين صدق التدين وحسن الإلتزام بالعهد والميثاق. وقد أكد النبي ﷺ أن الإخلال بالعهد يُعدّ من سمات النفاق، حين بين أن الغدر ونقض العهد من أخلاق المنافقين حين عدد أربع من خصال المنافقين وكان منها أنه: ((إِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ)) (مسلم، ١٩٥٥، ٧٨/١، حديث ٥٨) ، في مقابل جعل الوفاء بها دليلاً على الصدق والاستقامة. كما ربطت السنة النبوية بين احترام العهود والجزاء الأخروي، حيث جعلت الوفاء سبباً للفوز بالجنة، لما يحمله من دلالات أخلاقية وإنسانية سامية فقال: ((اِضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ : اِضْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَ اَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ...)) (النسائوري، ١٩٩٠، ٥٠٣/٤، حديث ٨١٥٩) ومن منطلق هذه الأوامر الدينية تمتع الأفراد من خلفيات دينية مختلفة بالحرية والثقة والاطمئنان على أنفسهم وأموالهم، وما يتصل بمعيشهم، وحل بموجب إبرامها السلم بدل الحرب، والود بدل الكيد، والتآلف بدل التخالف، والأمن بدل الخوف. فتفرغ الناس في ضوئها لمصالحهم الدنيوية، وتوطدت بينهم أواصر العمل من أجل الإعمار. كما كان لهذا النظام دوره الديني بعد أن كفل للناس ممارسة شعائرهم الدينية بحرية، وضمن للراغب في دين معين أن يدخله بعد أن كان محروماً منه وإن رغب فيه. فلذلك عظم الإسلام هذا التشريع ورغب فيه، وحث على المبادرة إلى عقدها وإبرامها، أو قبولها والجنوح إليها كما في الآية: ﴿وَإِنْ جَاحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْزَحْ لَهَا...﴾ [الأنفال: ٦١] ولقدسية هذه المعاهدات، نجد أن الله سبحانه يضيفها إليه ضيافة تشريف فقال حاثاً على الوفاء بها : ﴿...وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا...﴾ [الأنعام: ١٥٢]،

واقترن الأمر بالوفاء بالعهود مطلقاً، سواء أكان إبرامها بين المسلمين أنفسهم أو بينهم وبين غيرهم من أهل الملل الأخرى. أما الدعوة إلى إبرامها، فمندوب إليه شرعاً في السلم أو في الحرب، غير أنها في الحرب أكثر وروداً، لأن القصد من وراء إبرامها كما تقدم، وضع الحرب، والدخول في السلم، فلذا تواترت الآيات القرآنية موصية بالوفاء للمعاهدين، وخفض الجناح لهم ما داموا قائمين بأمر المعاهدة، فمن ذلك قول الحق سبحانه: ﴿كَيفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِيمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٧﴾ [التوبة: ٧]، وقد عد ابن عاشور الوفاء بالعهد من أعظم مكارم الأخلاق لدلالته على شرف النفس وقوة العزيمة، و هو ما يعكس أهمية الالتزام بالعهود في بناء العلاقات الإنسانية على أساس الثقة والعدل والإحترام المتبادل (شجيد، ٢٠٢٣، ٣٦٥). و ينحسب هذا المبدأ على علاقة المسلمين بأصحاب الديانات المختلفة، إذ يعد احترام المواثيق والعهود معهم أساساً لتحقيق التعايش السلمي، وضمان الأمن المجتمعي، وترسيخ الثقة المتبادلة بين مكونات المجتمع الواحد. فحين تُصان العهود، تُحفظ الحقوق، وتكف الأذى، ويشعر الجميع بالأمان والعدالة، مما يسهم في الحد من النزاعات وبناء مجتمع يسوده الاستقرار والانسجام. وعليه، فإن احترام المواثيق والعهود لا يعد مجرد التزام قانوني أو سياسي، بل هو قيمة دينية وأخلاقية عميقة الأثر في تحقيق السلم المجتمعي، وتعزيز روح التعايش والتفاهم بين أتباع الديانات المختلفة، بما ينسجم مع المقاصد العليا للشريعة الإسلامية في حفظ النفس والدين والمجتمع.

٤- العدل والمساواة :

يعد العدل و المساواة من أهم القيم التي تقوم عليها المجتمعات المستقرة، ومن أبرز المبادئ التي اكدت عليها الشرائع الالهية، لما لهما من دور في صون الحقوق، و تعزيز الثقة بين أفراد المجتمع، و ترسيخ السلم المجتمعي و التعايش السلمي، فالعدل يرسخ مبدأ إعطاء كل ذي حق حقه دون تمييز أو تحيز، بينما تؤكد المساواة على وحدة الأصل الإنساني، وكرامة الإنسان بغض النظر عن دينه أو عرقه أو لونه أو انتمائه الاجتماعي. ومن هذا المنطلق أكد الدين على ضرورة العدل والمساواة من أجل تحقق ذلك السلم المجتمعي، بل جعل الله تعالى علة إرسال الرسل والأنبياء إضافة إلى نشر التوحيد، إقامة العدل كذلك (جاسم، ٢٠٢٠، ٣٦٥) ، ولذا قال تعالى : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ...﴾ [الحديد: ٢٥]، وتدل هذه الآية على أن الغيات الرئيسية لإرساء الرسل و الأنبياء إقامة العدل والمساواة بين الناس بغض النظر عن عقيدتهم وهو ما يحقق السلم المجتمعي بين الأديان، ويحقق الحوار المثمر بينهم، ولا يقتصر العدل على التعامل مع المخالفين في الدين بل يمتد ليشمل جميع الناس، حتى في حال الخصومة و العداوة، وهو ما تؤكد النصوص الشرعية، التي يجعل العدل مبدأ ثابتاً لا يتأثر بالمواقف الشخصية أو الانتماءات الدينية، فيقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعِدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨﴾ [المائدة: ٨] ، أي لا يحملنكم بغض وكرهية و عداوة قوم أو سبب من الأسباب على ترك العدل فيهم، بل أقيموا العدل على كل فرد، وهذه الآية تلزمننا بالعدالة المطلقة قضاء وشهادة وتمنعنا من التأثير العاطفي في إصدار الأحكام، وهذه الضمانات والضوابط، ليست مقصورة على تسوية الخلافات بين المسلمين، بل هي عامة في كل الطوائف في ضوء مبادئ التعايش السلمي في الإسلام. صديقاً أو عدواً، فإن العدل واجب على كل أحد في كل حال (ابن كثير، ١٩٩٩، ٥٨/٣) ، بل يضرب النبي المثل في العدل والمساواة حين شفع أسامة بن زيد في حد السرقة، غضب النبي ﷺ وقال : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَائِمَ اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ مُحَمَّدٌ يَدَهَا)) (البخاري، ١٩٩٣، ١٦٠/٨، حديث ٦٧٨٨) ويجسد هذا الحديث التطبيق العملي لمبدأ المساواة أمام الأحكام، إذ لم يفرق النبي ﷺ بين شريف و ضعيف وانما جعل معيار العدل واحداً للجميع و هو ما يعزز الثقة في المجتمع، و يحد من مظاهر التمييز، و يسهم في ترسيخ السلم المجتمعي و التعايش السلمي. ومن أسس التعايش في القرآن المساواة بين جميع الناس، مهما اختلفت أجناسهم وألسنتهم وألوانهم، فأصلهم واحد ومصيرهم واحد كلهم لآدم و آدم من تراب فلا فضل لأحد على أحد : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٣﴾ [الحجرات: ١٣]، وبهذه الطريقة ألغى الإسلام نظريات التمييز العنصري، وليس لأحد الحق في استبعاد الناس أو قهرهم، والأبيض ليس أفضل من الأسود، لكن الفضيلة الحقيقية هي الامتثال لهدى الله ورسله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، هذا هو أساس المساواة، وهي صورة من صور العدل الذي هو الروح الثاني للإنسان، يغرس في النفوس حب الانتماء للمجتمع الذي تعيش فيه (المطعني، ١٩٦٦، ٧٨) و يتبين

مما سبق أن العدل و المساواة ليسا مجرد قيم أخلاقية، بل يمثلان أساساً راسخاً لتحقيق السلم المجتمعي، إذ يؤدي الالتزام بهما الى حماية الحقوق، وتعزيز الثقة بين أفراد المجتمع، و الحد من أسباب الظلم، و بناء مجتمع يسده الأمن و الاستقرار و التعايش السلمي.

٥- الحرية الدينية والتسامح :

تعد الحرية الدينية و التسامح من أبرز القيم التي تسهم في ترسيخ السلم المجتمعي، إذ يقومان على احترام حق الإنسان في اختيار معتقده، و صون كرامته و تمكنه من التعايش السلمي، و تعزيز الثقة و الإحترام المتبادل بين أتباع الديانات المختلفة، وقد مر بنا قول الله تعالى حينما قال: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ...﴾ [البقرة: ٢٥٦] كذلك أضف إلى الحرية التسامح الديني، وهو أن تترك المخالف لك في العقيدة يمارس عقيدته ودينه، وحين يختار عقيدة مخالفة لا يتم اضطهاده ، فالحرية والتسامح يحققان السلم المجتمعي لأصحاب الديانات المختلفة (الكوردي، ٢٠١٨، ٢٢١) . ويمكن القول بأن التسامح هو رؤية متفهمة او متحررة فكرياً حيال العقائد والممارسات المغايرة او المضادة لعقائد الفرد الآخر اي هو قابلية اكتسابيه وثابته نسبياً لنمط خاص من الاعمال الهادفة الى غاية معينة (الجبوري، ٢٠٠٩، ٢٣١) . وهي حرية غير المسلم في إعتناق الدين الاسلامي، وحرية إقامة ومزاولة الشعائر الدينية فالتسامح الديني يعد اصل من أصول الإسلام ، على روح التسامح وعدم التعصب ، ومن الاحاديث النبوية التي تذكر في هذا الصدد قول الرسول ﷺ في خطبة الوداع ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَأَبَاكُمْ وَاحِدٌ، كُلُّكُمْ لَأَدَمَ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ، وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالنُّفُوزِ)) (البيهقي، ٢٠٠٣، ١٣٢/٧، حديث ٤٧٧٤) . و انطلاقاً من أن الأديان الإلهية كلها متفقة في أصولها وغاياتها، وأنها كلها من عند الله تعالى ، فإن الحرية الدينية ركيزة أساس في الدين ومظهر من مظاهر التسامح، بل ذهب بعض الباحثين في مفهوم التسامح إلى أن الحرية الدينية هي العامل الأساس في التسامح، فالتسامح هو الاعتراف بالآخر وحقه في التعبير عن رأيه وعقيدته، والتعصب هو رفض الآخر، وسلبه حق الاعتقاد، وحق التعبير عن رأيه (الغباوي، ٢٠٠٨، ٣٥٦)، و يظهر من هذا التعريف أن التسامح لا يعني التخلي عن المعتقد أو التنازل عنه، و إنما يعني إحترام حق الآخرين في الاختلاف، و التعامل معهم بروح من الحوار و الإحترام بما يسهم في ترسيخ السلم المجتمعي و التعايش السلمي. وتعد الحرية الدينية حرية الإنسان في اعتقاده وممارسة شعائره الدينية، وقد أرسى الإسلام هذا المبدأ، لأنه مرتبط في الأساس بالقناعة والإدراك، وليس قضية يمكن أن يجبر الإنسان عليها، أو يضطهد بسببها، وهذه الحرية الدينية هي التي تحفظ للإنسان إنسانيته، وإن الحرية الدينية هي معنى الإنسانية، ولقد احترم الإسلام حرية الاعتقاد، وجعل الأساس في الاعتقاد هو أن يختار الإنسان الدين الذي يرتضيه من غير إكراه ولا حمل، وأن يجعل أساس اختياره التفكير السليم، وأن يحمي دينه الذي ارتضاه ، فلا يكره على خلاف ما يقتضيه (أبو زهرة، ١٩٨٥، ١٨٥) ويتجلى التسامح في هذا المظهر في أن الله تعالى أعطى الإنسان حق الاختيار، واحترم إرادته ومشاعره وترك له القرار، فلم يفرض عليه معتقداً خاصاً. وهذا المظهر من مظاهر التسامح خاصة هو الذي يسهم في البناء الأسري بين الزوجين مختلفي الديانة مع بقاء الزوجة الكتابية على دينها تحت زوج مسلم؛ لقوله تعالى: ﴿...وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ...﴾ [المائدة: ٥] وحرية الاعتقاد في الإسلام ناتجة عن التنوع والاختلاف، وهي تبنى على ركيزتين (الدرعي، ٢٠٢٠، ٨١-٨٢).

الركيزة الأولى: حرية الاختيار للإنسان: وهو ما أوضحته الأديان، بالبيان والبرهان، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرَ وَإِنَّمَا كَفَرُوا ۚ﴾ [الإنسان: ٣]. ويقول سبحانه: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۖ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ...﴾ [الكهف: ٢٩]. و تؤكد هذه النصوص أن الإيمان الحقيقي يقوم على الإقتناع و الإختيار الحر، وهو ما يعزز إحترام التنوع الديني، و يحد من مظاهر الإكراه و التعصب، بما يرسخ السلم المجتمعي.

الركيزة الثانية : ممارسة الشعائر: وهذا مجال التسامح الفعلي، فقد كفل الإسلام ممارسة الشعائر الدينية لجميع المخالفين، فالحرية الدينية وممارسة الشعائر متلازمان، فإن هذه الحرية المكفولة تقتضي أداء غير المسلمين شعائر دينهم، والسماح لهم بإقامتها، يقول وهبة الزحيلي: وتقرير حرية العقيدة يستتبع إقرار حرية ممارسة الشعائر الدينية؛ لأننا أمرنا بترك الذميين وما يدينون، ولا يعتدي على كنائسهم ومعابدهم، ولهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، ولا يناقشون في عقائدهم إلا باللين والخطاب الحسن، قال الله تعالى: ﴿...وَلَا تُجْرِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ...﴾ [العنكبوت: ٤٦] . وهذه قاعدة أساس في الحرية الدينية، وهي ترك أهل الأديان الأخرى وما يدينون به وعدم مضايقتهم في إقامة شعائهم، وممارسة معتقداتهم، تحقيقاً للتسامح، كما أن ضمان ممارسة حرية الشعائر الدينية يعزز الثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع، ويهيئ بيئة قائمة على الإحترام والتعايش السلمويين مما سبق أن الحرية الدينية والتسامح يمثلان أهم الاسس التي يقوم عليها السلم المجتمعي، إذ يساهمان

في إحترام كرامة الإنسان وصون حقه في الإعتقاد وممارسة شعائره وتعزيز ثقافة الحوار والتعايش بين أتباع الديانات المختلفة، بما يحقق الأمن والإستقرار والتماسك داخل المجتمع.

المبحث الثالث: نظرة الديانات السماوية الى السلم المجتمعي

يتناول هذا المبحث نظرة الديانات السماوية من السلم المجتمعي من خلال بيان الاسس الدينية التي دعت إليها اليهودية والمسيحية والإسلام في مجال التعايش والحوار وإحترام الآخر، مع التركيز على النصوص الدينية المؤسسة لهذه القيم.

أولاً: موقف اليهودية:

المراد هنا بيان موقف الديانة اليهودية بوصفها رسالة سماوية لا ممارسة أتباعها عبر التاريخ، إذ إن الدراسة تتناول المبادئ الدينية الواردة في النصوص المقدسة لا السلوك التاريخي. وقد أولت اليهودية عناية كبيرة لقيمة السلام بوصفه من القيم الدينية والأخلاقية الأساسية، ولذلك أفردت له نصوص الديانة اليهودية حيزاً واسعاً من الاهتمام والبيان، كما حظي بمكانة بارزة في شروح وتفسير العلماء اليهود. وقد ارتقت منزلة السلام في الفكر الديني اليهودي إلى حد اعتباره أحد أسماء الرب، كما ورد في نصوص العهد القديم: (فَبَتَى جِدْعُونُ هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ، وَدَعَا: يَهُوَهُ شَالُومُ) (القضاة، ٢٤:٦). ودعا العهد القديم إلى إقتفاء أثر السلام والسعي ورائه، بوصفه قيمة أخلاقية كبرى، كما ورد فيه: (جِدْ عَنِ الشَّرِّ، وَاصْنَعْ الْخَيْرَ، اطْلُبِ السَّلَامَ، وَاسْعَ وَرَاءَهُ) (المزامير، ١٤:٣٤). وقد قدم العهد القديم تصوراً واسعاً ومتكاملاً لمفهوم السلام، إذ جاءت الدلالة اللغوية لكلمة السلام حاملةً في طياتها مختلف معانيه، بوصفها جذراً مشتركاً بين اللغات السامية، فهي تَرِدُ في الأكديّة بصيغة (شالوم)، وفي الآرامية (شلاما)، وفي العبرية (شالوم)، وفي العربية (سلام). ويعكس هذا وحدة المفهوم واتساع دلالاته عبر هذه اللغات فيأتي السلام بمعنى السلم وغياب الحرب، كما يدل على الأمن والأمان وما يرتبط بهما من السلامة والطمأنينة، أي حفظ الإنسان من المخاطر والآفات، كما ورد: (وَرَجَعْتُ بِالسَّلَامِ إِلَى بَيْتِ أَبِي) (التكوين، ٢٨:٢١)، والسؤال عن حال وسلامة الآخرين وصحتهم حيث قيل: (فَقَالَ لَهُمْ: هَلْ لَكُمْ سَلَامَةٌ؟) (التكوين، ٢٩:٦)، وأشارت التوراة أن السلام يكون للقريب والبعيد، حيث ورد: (سَلَامٌ، سَلَامٌ لِلْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ، قَالَ الرَّبُّ، وَسَاشْفِيهِ) (إشعيا، ٥٧:١٩) واستخدمت التوراة السلام للدعاء والتحية بين الناس لدى لقاءاتهم ولدى وداعهم، مثلما قيل: (حَيِّيتُ، وَأَنْتَ سَالِمٌ، وَبَيْتُكَ سَالِمٌ، وَكُلُّ مَالِكَ سَالِمٌ) (صموئيل الأول، ٢٥:٦)، وبالتأكيد ورد مفهوم السلام كتنقيض للحرب حيث ورد: (فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلَامَةِ يُوَابَ، وَسَلَامَةِ الشَّعْبِ، وَنَجَّاحِ الْحَرْبِ) (صموئيل الثاني، ١١:٧). وكما أن شالوم ارتبط بمعنى الصلح بعد النزاع وبناء علاقات سليمة، و يؤكد العهد القديم أن السلام هو عطية الهية تهدف إلى الإصلاح بين الناس حيث نجد في أن الرب يأمر نبيه موسى قائلاً: (حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا، اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ. فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ، وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّخْذِيرِ، وَيَسْتَعْبُدُ لَكَ) (التثنية، ٢٠: ١٠ - ١١) وفي البحث عن مفهوم السلام في العهد القديم يتوقف المرء أمام مزامير داوود الذي يقدم وجهة نظر خاصة خاصة في بعض تلك المزامير عن السلام، بوصفه صنواً للعدالة، فيقول: (الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ النَّقْيَا، الْبِرُّ وَالسَّلَامُ تَلَاقَا) (المزامير، ٨٥:١٠)، ويرى أيمن (٢٠١٠، ١٠٨) بأن هذا الارتباط بين العدل و السلام، تمتد جذوره إلى الدين الكنعاني السابق لإسرائيل، و تمتد حتى العهد الجديد. وإلى جانب ماورد في سفر المزامير من ربط بين السلام و العدل، تؤكد كتابات النبي أشعيا أن السلام لا يتحقق الا بالابتعاد عن الظلم والشر، إذ يصف طريق الأشرار بأنه بعيد عن السلام كما جاء في قوله: (أَرْجُلُهُمْ إِلَى الشَّرِّ تَجْرِي، وَيُسْرِعُونَ إِلَى سَفْكِ الدِّمِ الزَّكِيِّ. أَفْكَارُهُمْ أَفْكَارُ إِثْمٍ. فِي طُرُقِهِمْ اغْتِصَابٌ وَسَخَقٌ. طَرِيقَ السَّلَامِ لَمْ يَعْرِفُوهُ، وَلَيْسَ فِي مَسَالِكِهِمْ عَدْلٌ. جَعَلُوا لَأَنْفُسِهِمْ سُبُلًا مَوْجِبَةً. كُلُّ مَنْ يَسْلُكُ فِيهَا لَا يَعْرِفُ سَلَامًا) (أشعيا، ٥٩: ٨ - ٧). كما ارتبط مفهوم السلام في العهد القديم بمعايير الحكمة والنقوى، لا سيما في الأسفار الشعرية والحكمية، حيث يشير سليمان الحكيم في سفر الأمثال ويقول: (الْعَشْ فِي قَلْبِ الَّذِينَ يَفْكُرُونَ بِالشَّرِّ، أَمَّا الْمُشِيرُونَ بِالسَّلَامِ فَلَهُمْ فَرْحٌ) (أمثال، ١٢:٢٠)، و تؤكد هذه الآية أن السلام يمثل قيمة أخلاقية في الفكر الديني الوارد في سفر الأمثال، إذ تبشر بالفرح لمن يسعون إلى السلام في مقابل من يضمن الشر، وقد عمل أنبياء بني إسرائيل على إشاعة مدلول السلام بين اليهود، فيقول أشعيا: (وَكُلُّ بَيْتِكَ تَلَامِيذُ الرَّبِّ، وَسَلَامٌ بَيْنَكَ كَثِيرٌ بِالْبِرِّ تَنْبَتِينَ. كُونِي بَعِيدَةً عَنِ الظُّلْمِ فَلَا تَخَافِينَ، وَعَنِ الْإِزْعَابِ فَإِنَّهُ لَا يَذْنُو مِنْكَ) (أشعيا، ٥٤: ١٤). كما ورد في زكريا كذلك: (هَذِهِ هِيَ الْأُمُورُ الَّتِي تَفْعَلُونَهَا: كَلِّمُوا كُلَّ إِنْسَانٍ قَرِيبَهُ بِالْحَقِّ، وَأَقْضُوا بِالْحَقِّ وَقَضَاءَ السَّلَامِ فِي أَبْوَابِكُمْ) (زكريا، ٨:١٦) وبالحديث عن مفهوم السلام في اليهودية، لا يقتصر الأمر على ما ورد في أسفار العهد القديم، بل يمتد أيضاً إلى ما ورد في المِشْنَا (٦١٣٧)، وتعد المشنا من أهم مصادر التشريع و التفسير في اليهودية بعد أسفار العهد القديم و هي مجموعة من الأحكام والتشريعات والتعاليم الدينية، كانت تنقل شفها عبر الأجيال، ثم جمعت و دنت في كتاب واحد في أواخر القرن الثاني الميلادي وقد قام بتدوينها الحاخام يهوذا هناسي. وقد أكدت المشنا على أهمية السلام وعبرته من أهم وسائل القوة التي منحها الرب لشعب إسرائيل، وذلك عند تفسير فقرة: (الرَّبُّ يُعْطِي عِزًّا لِشَعْبِهِ. الرَّبُّ يُبَارِكُ شَعْبَهُ بِالسَّلَامِ) (المزامير، ١١:٢٩)،

حيث قال الرباني شمعون بن حلفنا: (لَمْ يَجِدِ الرَّبُّ أَدَاةً أَقْوَى يَمْنَحُهَا لِإِسْرَائِيلَ أَفْضَلَ مِنَ السَّلَامِ) (The Mishnah, Uktzin, 789)، و الرباني شمعون بن حلفنا هو أحد حكماء المشنا وعاش في القرن الثاني الميلادي، ويعد من علماء اليهود الذين أسهموا في نقل التعاليم الشفوية التي دونت لاحقا في المشنا. كما رأت المشنا أن السلام يمثل أحد الأعمدة التي يقوم عليها العالم حسبما جاء في قول الرباني شمعون بن جملئيل: (عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ يَقُومُ الْعَالَمُ: عَلَى الْحَقِّ، وَعَلَى الْعَدْلِ، وَعَلَى السَّلَامِ) (The Mishnah, Nezikin, Abot, 447)، و يعد شمعون بن جملئيل الثاني من أبرز علماء اليهود في القرن الثاني الميلادي، وكان من الحكماء الذين نقلوا التعاليم الشفوية، كما ، وهو والد يهوذا هناسي الذي جمع المشنا ودونها. ومع كل هذه النصوص و التعاليم، إلا أن اليهود لم يلتزموا بهذه التعاليم، ووضعوا أنفسهم في مقام المتكبرين و المتعاليين، و المستقري من جانب السيرة والتاريخ يرى أن اليهود خانوا الرسول له في أكثر من موضع، وعلى الرغم من أنه عقد معهم العهود والمواثيق إلا أنهم لم يلتزموا بها، فلم يقبلوا التعايش مع النبي وأصحابه في المدينة المنورة، حتى اضطر النبي ﷺ أن يجليهم عن المدينة إلى خيبر (الطبري، ١٩٥٨، ٣٥٣/٢)، ومن ثم فشل اليهود أن يحققوا التعايش السلمي لأنهم لم يلتزموا بتعاليم التوراة ولم يحققوا مقومات التعايش السلمي، بل لديهم كل أسباب فشل التعايش السلمي، وهو ما أكد عليه القرآن في قوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَيْسِيَّةٌ وَهَبَانَا وَآلَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢].

ثانياً : موقف المسيحية :

إن الديانة المسيحية كديانة سماوية تدعو إلى السلم المجتمعي، فنصوص العهد الجديد عبارة عن مجموعة من التعاليم التي تؤكد قيم المحبة و التسامح و الصلح بين الناس و تدعو إلى نبذ العنف و إحلال السلام، الأمر الذي يعكس إهتمام الربانية المسيحية بترسيخ السلم المجتمعي و التعايش بين أفراد المجتمع، حتى أننا لنجد في العهد الجديد: (أَيُّهَا الْخُدَّامُ، كُونُوا خَاضِعِينَ بَكَلٍّ هَيْبَةٍ لِلسَّادَةِ، لَيْسَ لِلصَّالِحِينَ الْمُتَرَفِّقِينَ فَقَطْ، بَلْ لِلْعُقَاةِ أَيْضًا) (رسالة بطرس الأولى، ٢: ١٨) كذلك رسالة بولس الرسول الى أهل أفسس: (وَكُونُوا لَطْفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شُفُوقِينَ، مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمْ اللَّهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ) (أفسس، ٤: ٣٢) وتدل هذه النصوص على السلام في التعاليم المسيحية يرتبط بجملة من القيم الأخلاقية، كالمحبة و التسامح و الإحسان، وهي قيم تسهم في ترسيخ السلم المجتمعي و التعايش و تعزيز العلاقات الإنسانية بين افراد المجتمع. ويمكننا أن نرى هذه النصوص مطبقة فعلياً وتحاكي تطبيق السلم المجتمعي مع المخالف في الدين في أبهى صوره، وذلك حينما أرسل النبي أصحابه المستضعفين إلى الحبشة لدى النجاشي وهو في ذلك الوقت على دين النصارى قال النبي ﷺ عنه: ((لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى الْحَبَشَةِ؛ فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عَنْدَهُ أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا)) (أحمد بن حنبل، ٢٠٠١، ٤/٢٠٥٩، حديث ١٨٣٠٤). فقد استقبل النجاشي المسلمين المخالفين له في العقيدة بكل معاني الحب والود والتعايش (الجلعوت، ١٩٨٧، ١/٤٥) وقد اشتهر المسيحيون بالتسامح والعفو والحلم والتواضع والتعايش السلمي تطبيقاً لما في أنجيلهم التي بين أيديهم، فقد ورد في إنجيل متى في الاصحاح الخامس ما نصه: (أَجِبُوا أَعْدَاءَكُمْ، بَارِكُوا لَاعِينَكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ إِيْنَكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسُهُ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطَرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. لِأَنَّهُ إِذَا أَحْبَبْتُمْ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرِ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟ وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيُّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هَكَذَا؟ فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ، كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ) (انجيل متى، ٤٤: ٥ - ٤٨) ونجد في انجيل يوحنا كذلك التأكيد على المحبة والسلام والتعايش ففي الآية يقول: (وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كَمَا أَحْبَبْتُمْ أَنَا، تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا) (انجيل يوحنا، ١٣: ٣٤) و ورد كذلك: (لَيْسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لِأَجْلِ أَحِبَّائِهِ) (انجيل يوحنا، ١٥: ١٣) ، ونجد أيضاً (إِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ، لَا يَغْفِرَ لَكُمْ أَبِيكُمْ أَيْضًا زَلَّاتِكُمْ) (انجيل يوحنا، ٦: ١٦) ، و القول المعروف عن المسيح عليه السلام: (وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تَقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْمَنِ، فَحَوِّلْ لَهُ الْآخَرَ أَيْضًا) (انجيل متى، ٥: ٣٩) وتدل النصوص الواردة في إنجيل يوحنا على أن السلام في التعاليم المسيحية ليس مجرد حالة من غياب الصراع بل هو قيمة روحية و أخلاقية تقوم على الطمأنينة و المحبة و الثقة بالله، و تنعكس آثارها في سلوك الإنسان و علاقته بالآخرين، الأمر الذي يسهم في ترسيخ السلم المجتمعي و تعزيز روح التعايش بين الناس. ويقول القس أنطونيس فكري: سمعتم أنه قيل بعين و سن وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر ايضاً، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضاً، ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين من سالك فأعطه ومن أراد أن يقتري منك فلا تردّه قيل عين بعين وصايا الناموس هذه تصلح لشعب بدائي، لا يملك النعمة التي تعطى المسيحي أن يحب أعداءه، ولكن هذه الوصايا كانت لازمة لمنع التوحش والانتقام الرهيب، إذ أن الإنسان البدائي مستعد أن يقتل من يفتح عينه، وجاء المسيح ليطلب أن نقابل الشر بالخير وهذه درجة عالية جداً،

لا يملك الإنسان البدائي أن ينفذها، فما يساعدنا الآن على تنفيذها هو حصولنا على النعمة، لا تقاوموا الشر المقصود الشخص الشرير وتقاوم في اليونانية تعني أن تقف في الحرب ضد من يقاومك مجاهداً أن تنتصر عليه خذك الأيمن المقصود به الكرامة و الشخصية، الآخر ربما يكون المقصود به هو أن تترك له سبب الخلاف الذي أدى للإهانة، فلو أهانك أحد خلاف على شيء (الجميل، ٢٠٢١، ١١٦) والأنجيل تظهر المعاني الجميلة للتعايش السلمي في المسيحية وتمقت العنف والعداوة والبغضاء وكل ما ينافي علاقة الإنسان بأخيه الإنسان من الأذى والاعتداء منها ما جاء في إنجيل متى ما نصه : (قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقَدَمَاءِ : لَا تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: رَاقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْلِسِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أحمق، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ. فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهَنَّاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لِأَخِيهِ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَادْهَبْ أَوَّلًا اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيهِ، وَحِينَئِذٍ تَعَالِ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ) (انجيل متى، ٢٤: ٥). (٢١) وتبين هذه النصوص أن السلام في المسيحية يرتبط بالطمأنينة الداخلية و المحبة و المصالحة، وهو ما يجعل السلام قيمة روحية و أخلاقية تنعكس على علاقة الإنسان بغيره و تسهم في ترسيخ التعايش و السلم المجتمعي. ومن خلال هذه النصوص يتبين أن المسيحية تدعو الى السلم المجتمعي ، وتظهر براءتها من التعصب الطائفي وتدعو إلى العفو والمحبة والإخاء والتعاون بين كل الناس ، وهو ما أشار إليه القرآن في قوله تعالى : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرِيُّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَيْسِيَّةٌ وَرُهبَانَا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [المائدة: ٨٢] . ويظهر من هذه الآية أن القرآن الكريم يقر وجود نماذج من أهل الكتاب اتصفت بالمودة و التواضع و قبول الحق، وهي قيما من شأنها أن تعزز التعايش السلمي، بين أتباع الديانات، وهو ما ينسجم مع موضوع البحث في بيان أثر التربية الدينية في ترسيخ السلم المجتمعي و التعايش الديني.

ثالثاً: موقف الإسلام من السلم المجتمعي

يعد السلم المجتمعي من المبادئ التي رسخ الإسلام أسسها و جعلها من القيم التي تقوم عليها العلاقات الإنسانية، من خلال الدعوة الى الله و الإحسان و التسامح و نبذ العنف، تحقيقاً لأمن المجتمع و استقراره. إن لفظ الإسلام الذي هو عنوان هذا الدين مأخوذ من مادة السلام، فالسلام والإسلام يلتقيان في توفير الطمأنينة والأمن والسكينة. وقد سماه الله سلماً في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً...﴾ [البقرة: ٢٠٨] وسمى المؤمنين و التابعين لهذا الدين مسلمين. ﴿... مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ...﴾ [الحج: ٧٨] ، ومن أسماء رب هذا الدين السلام قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ...﴾ [الحشر: ٢٣]، وحامل هذه الرسالة هو حامل راية السلم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ، وغايته وهدفه السلام ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [البقرة: ١٢٢] ، وجعل تحية المسلمين تحية سلام ﴿حَيَّيْهُمْ يَوْمَ يُلْفَوْنَ سَلَامٌ...﴾ [الأحزاب: ٤٤] ، وأولى الناس بالله وأقربهم إليه من بدأهم بالسلام، وكل ذلك إشعار إلى الإسلام هو دين السلام والأمان. وأن المسلمين هم أهل السلم ومحبو السلام. وتدل نصوص القرآن الكريم و السنة النبوية على عناية الإسلام بإرساء مبادئ السلم المجتمعي إذ قرنت بين الإيمان و حسن التعامل مع الآخرين بما يحقق الأمن و الاستقرار و التعايش بين أفراد المجتمع. ولم يكن السلم المجتمعي في الإسلام قيمة أخلاقية مجردة، بل مبدأ أصيلاً قامت عليه تشريعاته و توجيهاته، إذ جعل من العدل و الرحمة و الإحسان و التسامح أساساً لتنظيم العلاقات الإنسانية، تحقيقاً لمقاصد الشريعة في حفظ المجتمع و صيانة أمنه و استقراره. ويقرر القرآن في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٠٨] ، أن المبدأ الأساسي في العلاقات بين البشر هو مبدأ السلم والتعاون، وضمان الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع، وعلى هذا تقوم بإبراز أهم ملامح التربية الإسلامية في تنمية السلم المجتمعي. **أهم ملامح التربية الإسلامية في تنمية السلم المجتمعي:**

١. نشر ثقافة الرفق: يقصد بالرفق لين الجانب، وحسن معاملة الآخرين وتجنب العنف والشدّة في القول والفعل، وهو من القيم التربوية التي أكدت عليها الشريعة الإسلامية في مختلف مجالات التعامل، ولما كان الرفق من القيم التي يحبه الله تعالى وكان اسمه سبحانه (اللطيف) دالاً على كمال لطفه بعباده، فقد حثت السنة النبوية على التحلي بهذه القيمة في التعامل مع الناس، وقد مدحه رسول الله ﷺ في عدة أحاديث منها ما أخرجه البخاري، ومسلم ، ((عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ : اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ قَالَتْ : أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ: قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ)) (البخاري، ١٩٩٣، ٢٣٨٥/٥، حديث (٦٤٠١)

ويكشف هذا الحديث عن البعد التربوي لقيمة الرفق في الإسلام، إذ يجعلها منهجا في التعامل مع الآخرين، ويغرس في الفرد خلق اللين والحكمة وضبط الإنفعال بما يسهم في الحد من مظاهر العنف والخلافات ويعزز ثقافة السلم المجتمعي وصيانة الكرامة الإنسانية.

٢. حماية أعراسهم: اعترف الإسلام بكرامة الإنسان حتى ولو كان غير مسلم، ومن ثم كان له حق الأمن على عرضه بتحريم كل ما ينتقص منه، ومنعه كالسب والشتم والقذف والكذب أو غير ذلك مما هو ممنوع في حق المسلم أيضا، بل إن مجرد غيبته تعتبر تعدي على عهد الأمان الذي بينه وبين المسلمين فقال القرافي: إن عقد الذمة يوجب لهم حقوقا علينا، لأنهم في جوارنا وفي خفارتنا وفي حمايتنا وذمتنا، وذمة الله تعالى، وذمة رسول الله ودين الإسلام، فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة، فقد ضيع ذمة الله وذمة رسوله وذمة دين الإسلام (القرافي، ١٩٩٨، ٢٩/٣).

٣. البر والقسط إليهم: أرست الشريعة الإسلامية مبدأ البر والقسط في معاملة غير المسلمين الذين لا يعتدون على المسلمين، وجعلت ذلك من القيم الأخلاقية التي تقوم عليها العلاقات الإنسانية تحقيقاً للعدل وترسيخاً للتعايش السلمي بين أفراد المجتمع، ويؤكد ذلك أن الإسلام أقام علاقه بغير المسلمين على أساس الكرامة الإنسانية والعدل والإحسان ضمن الضوابط التي قررتها النصوص الشرعية، وقد جسد ذلك عمر بن الخطاب مع الشيخ اليهودي الذي فرض له راتباً شهرياً من بيت مال المسلمين وقال فيه: (ما أنصفناك إن كنا أخذنا منك الجزية في شبيبته ثم ضيعناك في كبرك) (الهندي، ١٩٨٥، ٨٢١/٤). ذلك أن الإسلام أسس علاقة المسلمين بغيرهم على المسالمة والأمان لا على الحرب والقتال، فمن الناحية الاجتماعية

حُثِمَ عَلَى الْاِخْتِلَاطِ بِالنَّاسِ وَمُؤَاكَلَتِهِمْ حَتَّىٰ وَلَوْ خَالَفُوهُ فِي الدِّينِ قَالَ تَعَالَى: ﴿... وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْلِفِينَ...﴾ [المائدة: ٥] ، وهذا ما تأكد عمليا في

سيرة النبي ﷺ حيث تعايش مع اليهود في المدينة المنورة وكتب لهم وثيقة صلح تتضمن حسن الجوار وتحفظ حقوقهم وتحدد واجباتهم إلى أن خانوا وغدروا فاستحقوا ما حدث لهم. وروى أنس بن مالك قال: ((كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمَ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطْعَمَ أَبَا الْقَاسِمِ، فَاسْلَمْ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ)) (البخاري، ١٩٩٣، ٤٦٣/١).

١/٤٦٣، حديث (١٣٥٦) ، مما يجسد أعظم صور البر والإحسان وغيرها كثير مما لا يوجد إلا في شريعة الله رب العالمين. ولا شك أن هذه المعاملة الطيبة لها أثر كبير في تحقيق الأمن النفسي لغير المسلم، فلا يشعر بالبعوض ولا العداء لاختلاف دينه عمن يعيش معهم ما داموا يحسنون إليه ويبرون به، وهذا بدوره يقضي على روح الصراع الذي قد يهدد أمن المجتمع الذي تتعدد فيه الأديان والاعتقادات والانتماءات، ولما هاجر الرسول الله

من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة أسس الدولة الإسلامية الجديدة على أسس ثلاث: الأساس الأول: بناء المسجد الأساس الثاني: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، الأساس الثالث: المعاهدات بين المسلمين وغيرهم، وهذه الأسس الثلاث هي أساس للتعايش السلمي وربط للصلة من جوانبها الثلاثة، فالمسجد ليربط صلة وعلاقة العبد بربه، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار لتربط علاقة المسلم بأخيه المسلم؛ والمعاهدات بين المسلمين وغيرهم لتربط علاقة المسلم بغير المسلم (عبد، ٢٠١٥، ٥٩٥).

والمسجد ليربط صلة وعلاقة العبد بربه، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار لتربط علاقة المسلم بأخيه المسلم؛ والمعاهدات بين المسلمين وغيرهم لتربط علاقة المسلم بغير المسلم (عبد، ٢٠١٥، ٥٩٥). والرسول كان يقف وقفة المعالج عند حدة الاختلاف أو التفرق أو التناحر بين أفراد المجتمع، كما كان ينهي عن العصبية القبلية التي تولد التفرقة العنصرية في المجتمع، والتي تؤثر سلباً على التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد، فكانت دعوته تعتمد السلام منهاجاً، والتسامح سلوكاً، فقد بدأ دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يتخل يوماً عن الرفق واللين في القول والعمل وبهذا المنهج الوسطي اليسير أسس الإسلام مبدأ التعايش بين جميع الأطياف والمذاهب المختلفة في إطار من المواطنة والعدل والمساواة والدعوة إلى التعارف والتعاون، وهناك الكثير من الشواهد التي تدل على أن الإسلام هو دين التعايش السلمي بين الشعوب، وهو الذي يحث على

حفظ كرامة الإنسان، وأن يكرم أبناء الإنسانية بعضهم بعضاً (العوضي، ٢٠١٣، ٦٣٧) ويتضح من مجموع هذه النصوص والوقائع التاريخية أن التربية الإسلامية أرست مبدأ البر والقسط في معاملة غير المسلمين على أساس العدل والإحسان وإحترام الكرامة الإنسانية بعيداً عن الظلم أو التمييز كما أسهمت هذه المبادئ في بناء علاقات قائمة على الثقة والتعاون والتعايش السلمي، الأمر الذي يعكس الأثر التربوي للإسلام في ترسيخ ثقافة السلم المجتمعي وتعزيز الأمن والاستقرار بين أفراد المجتمع على اختلاف أديانهم وإنتماءاتهم.

٤. احترام كرامة الإنسان: يقوم التصور الإسلامي للعلاقات الإنسانية على مبدأ التكرام الإلهي للإنسان إذ جعل الإسلام كرامة الإنسان مصونة بوصفه مخلوقاً كرمه الله تعالى دون تحييز في أصل الإنسانية، والذي يتمثل في قوله: ﴿... وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَالْبَحْرِ وَرَقَقْنَاهُمْ مِّنَ الْطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، وتؤكد هذه الآيات أن

تكريمة الإنسان في الإسلام أصل قرآني عام، يقوم على إحترام إنسانية الإنسان وصيانة كرامته، وهو ما يرسخ قيم الإحترام المتبادل ويحد من صورة الإهانة والإعتداء، بما يسهم في تعزيز السلم المجتمعي والتعايش الديني. و عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ، وَسَهْلَ بْنَ

حَنِيفٍ، ((كَانَا بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرَّتْ بِهِمَا جَنَازَةٌ فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا: إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَيَّ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ، فَقَامَ فَقِيلَ: إِنَّهُ يَهُودِيٌّ، فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا»)) (البخاري، ١٩٩٣، ٤٩٧/٢، حديث ١٣١٢) ويبرز هذا الموقف التربوي أن إحترام الإنسان في الإسلام لا يقوم على الانتماء الديني وحده، وإنما ينطلق من تكريم الله للإنسان، وهو ما يغير في المسلم قيم إحترام الآخر، و صيانة كرامته، و التعامل معه بإنسانية، بما يعزز ثقافة السلم المجتمعي و التعايش الديني بين مختلف مكونات المجتمع.

٥. حرية الاعتقاد وأثرها في ترسيخ السلم المجتمعي: تعد الحرية و لاسيما حرية الاعتقاد من المبادئ التي قررتها الشريعة الإسلامية، حيث أقامت العلاقات مع الآخرين على أساس الاختيار و المسؤولية، ورفضت الإكراه في الدين، وهو ما يعزز التعايش السلمي بين أفراد المجتمع، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ...﴾ [الكهف: ٢٩]، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، يعني قد ظهرت الدلائل ووضحت البيانات ولم يبق بعدها إلا طريق القسر والإلجاء والإكراه، وذلك غير جائز لأنه ينافي التكليف (الرازي، ٢٠٠٤، ١٤/٧) ، و تؤكد هذه الآيات أن الإيمان لا يتحقق بالإكراه، وإنما يقوم على الإقتناع و الإختيار، وهو ما يعكس إحترام الإسلام لحرية الاعتقاد، و يهيئ بيئة قائمة على الإحترام المتبادل و التعايش السلمي، فالإسلام لم يقم على اضطهاد مخالفه، أو مصادرة حقوقهم تحويلهم بالكره عن عقائدهم أو المساس الجائر لأموالهم وأعراضهم ودمائهم، وتاريخ الإسلام في هذا المجال أنصع تاريخ على وجه الأرض (الغزالي، ١٩٨٩، ٦) ، ولو استقرأنا تاريخ الإسلام في مراحل قوته وضعفه، لم نجد من يرغم غير المسلمين على ترك معتقداتهم ويكرههم على الدخول في الإسلام، والقاعدة العظمى في الإسلام أن لا إكراه في الدين، ولذا فقد عاش الذميون وغيرهم في كنف دولة الإسلام دون أن يتعرض أحد لعقائدهم ودياناتهم (حميد، ١٩٩٢، ٣٠) ، وقد شهد بذلك الغرب، يقول توماس آرنولد: لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لإرغام غير المسلمين على قبول الإسلام، أو عن أي اضطهاد منظم قُصد منه استئصال الدين المسيحي (آرنولد، ١٩٧٣، ٩٩) ويتضح من ذلك أن التربية الإسلامية لم تكف بإقرار حرية الاعتقاد مبدأً نظرياً بل جسدتها في التطبيق العملي، مما أسهم في بناء مجتمع يقوم على الإحترام المتبادل و التسامح، و يعزز ثقافة السلم المجتمعي بين مختلف مكوناته.

٦. العدل و أثره في ترسيخ السلم المجتمعي: يعد العدل من أهم المبادئ التي قامت عليها الشريعة الإسلامية، وقد جعلته أساساً لتنظيم العلاقات بين الأفراد و المجتمعات، لما له من أثر في صيانة الحقوق، و منع الظلم، و تحقيق الأمن و الاستقرار، و ترسيخ السلم المجتمعي و العدالة التي نشرها الإسلام منذ أول لحظة والتي أمر الله بها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، و تؤكد هذه الآية أن العدل في الإسلام ليس قيمة أخلاقية مجردة بل مبدأ تشريعي و تربوي يوجه سلوك الفرد و المجتمع، و يكفل حفظ الحقوق و يمنع أسباب الظلم و النزاع، الأمر الذي يسهم في ترسيخ السلم المجتمعي و التعايش السلمي، وفي سبيل تحقيق العدالة بين الجميع نهى الرسول عن ظلم أحد من غير المسلمين، قال رسول الله ﷺ: ((أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاذًا، أَوْ انْتَقَصَهُ حَقَّهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) (السجستاني، ٢٠٠٩، ١٧١/٣، حديث ٣٠٥٢) . و يبرز هذا الحديث المكانة المركزية للعدل في التربية الإسلامية ، إذ يقدس في المسلم الشعور بالمسؤولية و الإنصاف و يعزز الثقة بين أفراد المجتمع وهو ما يعد من أهم مقومات السلم المجتمعي. ومن خلال هذه النصوص يثبت أن التربية الإسلامية جعلت العدل أساساً في بناء المجتمع و أداة لحماية الحقوق و صيانة الكرامة الإنسانية، بما يعزز الثقة بين أفراد المجتمع، و يحد من أسباب الظلم، و يسهم في ترسيخ ثقافة السلم المجتمعي.

٧. احترام حرية إختلاف المعتقد والمبادئ الأساسية لكل طرف: وقد أقر القرآن حق الاختلاف، وأنه نتيجة طبيعية لسنة التنوع التي خلق الله الناس عليها: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفُ الْأَلْسِنَتِ وَالْوَرِكُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الروم: ٢٢]، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [١١٨] إِلَّا مَنْ رَجَعَ رَبُّكَ وَلِلَّهِ خَلْقُهُمْ... [هود: ١١٨-١١٩]. ويتجلى أثر هذا الاختلاف في مجالين: أحدهما تنوع في الأدواق والعادات وأنماط العيش، وطرز البناء، والزِّي، وغير ذلك مما يتصل بالثقافة بمفهومها العام، وهناك تنوع آخر يتعلق بمجال الاعتقادات الدينية، وما إليها من قناعات وتوجهات ، فالاختلاف سمة وجودية ونعمة إلهية وحق شرعي، لا يحق لأحد من الخلق أن يستعلي عليه، ويسلبه أحداً من الناس، مهما كانت عقيدته أو سلطته (الحافي، ٢٠١٥، ١٥٧) . فلكل أمة عقيدة أو مبادئ تقدها وتلتزم بها وتعتبرها أسمى من غيرها، ولغير المسلمين ما يقدسونه ويحتفون به من آلهة يعبدونها، أو مبادئ يعترفون بها، ومبدأ الاحترام مبدأ قرآني أصيل دل عليه قوله تعالى : ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ...﴾ [الأنعام: ١٠٨] ، أي لا تسبوا آلهة المشركين

وأصنامهم فيسبوا الله جهلاً واعتداء لعدم معرفتهم بعظمة الله، قال ابن عباس: يا محمد لتنتهين عن سبك آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله أن يسبوا أو ثأنهم فيسبوا الله عدواً بغير علم (ابن كثير، ١٩٩٩، ١٦٥/٢)

٨. التعامل الحسن و التعاون المشروع مع غير المسلمين: لا يحول إختلاف الدين في الإسلام دون إقامة علاقات إنسانية قائمة على حسن المعاملة والتعاون في الأمور المشروعة، فقد أجاز الإسلام صور متعددة من التعامل مع غير المسلمين، كالتبادل التجاري وقبول الهدايا، وحسن الجوار، ما دام ذلك لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، ويعد هذا التوجيه من المراكز التربوية التي توسعهم في تعزيز التعايش السلمي وترسيخ السلم المجتمعي، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفَحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ [المائدة: ٥]. وتؤكد هذه الآية أن الإسلام لا يمنع من بناء علاقات إنسانية قائمة على البر و الإحسان و التعاون مع غير المسلمين في إطار الضوابط الشرعية وهو ما يعكس البعد التربوي للإسلام في ترسيخ قيم الإحترام و المتبادل و التعايش السلمي بين أفراد المجتمع، وهذا نبينا يتعامل مع أهل الكتاب فقد ثبت ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَرَى طَعَامًا مِنْ يَهُودِيٍّ إِلَى أَجَلٍ وَرَهْنَهُ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ)) (مسلم، ١٩٥٥، ١٢٢٦/٣، حديث ١٦٠٣). وكان ﷺ يقبل هدايا مخالفيه من غير المسلمين، وقد قرر الفقهاء قبول الهدايا من الكفار بجميع أصنافهم حتى أهل الحرب قال في المغني: ويجوز قبول هدية الكفار من أهل الحرب لأن النبي ﷺ قبل هدية المقوقس صاحب مصر (المقدسي، ١٩٨٥، ٢٦٢/٩). ولنا أن نتذكر اعتناق الناس الإسلام في البلاد التي لم تصل إليها جيوش المسلمين، وإنما وصلت إليها نماذج من أفراد تجار المسلمين، فكان من سلوك هؤلاء التجار وصدقهم أن حمل أقوما عديدة على الدخول في دين الله أفواجا.

٩. البر وحسن المعاملة مع غير المسلمين: يعد البر و حسن المعاملة من المبادئ التي لأرستها الشريعة الإسلامية في التعامل مع غير المسلمين إذا دعت إلى الإحسان و العدل معهم ماداموا غير محاربين، بما يعزز الثقة المتبادلة، و يهيئ بنية قائمة على التعايش و السلم المجتمعي، ويأمر الله في القرآن المسلمين ببر مخالفيهم في الدين، الذين لم يتعرضوا لهم بالأذى والقتال، فقال: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الممتحنة: ٨-٩]، وقد تحلى حسن الخلق عند المسلمين في تعاملهم مع غيرهم في كثير من تشريعات الإسلام التي أبدعت الكثير من المواقف الفياضة بمشاعر الإنسانية والرفق، ويقول المستشرق دوزي: "إن تسامح ومعاملة المسلمين الطبية لأهل الذمة أدى إلى إقبالهم على الإسلام وأنهم رأوا فيه اليسر والبساطة مما لم يألفوه في دياناتهم السابقة (سلطان، ١٩٨٢، ٧٠)، ويقول المستشرق بارتولد: "إن النصارى كانوا أحسن حالا تحت حكم المسلمين إذ أن المسلمين اتبعوا في معاملاتهم الدينية والاقتصادية لأهل الذمة مبدأ الرعاية والتساهل" (سلطان، ١٩٨٢، ١٢٤) ويقول المستشرق ديورانت "لقد كان أهل الذمة المسيحيون والزرادشتيون واليهود والصابئون يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيرا في البلاد المسيحية في هذه الأيام" (ديورانت، د.ت، ١٣/١٣٠).

فقد أوجب الإسلام حسن العشرة وصلة الرحم حتى مع الاختلاف في الدين، فقد أمر الله بحسن الصحبة للوالدين وإن جهدا في رد ابنهما عن التوحيد إلى الشرك، فإن ذلك لا يقطع حقهما في بره وحسن صحبته، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِـ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا...﴾ [لقمان: ١٥]، ويستفاد من ذلك أن التربية الإسلامية لم تجعل البر وحسن المعاملة مجرد توجيهات أخلاقية، بل غرستها كقيم عملية تسهم في بناء الثقة بين أفراد المجتمع، وتحد من أسباب الكراهية والصراع، مما يعزز ثقافة السلم المجتمعي ويحقق التعايش بين أتباع الديانات المختلفة.

١٠. إحترام خصوصية غير المسلمين في المعاملات والأحوال الشخصية: كفلت الشريعة الإسلامية لغير المسلمين جملة من الحقوق المدنية التي تمكنه من ممارسة حياته الاجتماعية والاقتصادية في إطار من العدل والإحترام، فأقرت لهم حرية العمل والتعامل بالعقود وتنظيم أحوالهم الشخصية وفق أحكام دياناتهم في الحدود التي يقرها النظام الإسلامي، ويعد ذلك من المظاهر التي أسهمت في تعزيز التعايش السلمي وترسيخ السلم المجتمعي، قال تعالى: ﴿... فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ...﴾ [المائدة: ٤٢]، ففي هذه الآية توضيح بأن لهم الحق في التحاكم إلى شرائعهم إلا إن اختاروا أهل الإسلام للحكم بينهم (نجيب، د.ت، ١٠١٤)، و الأحوال الشخصية تشمل مسائل مثل الزواج، والطلاق، والميراث، وتنظيم الأسرة. و لم يجبر الإسلام غير المسلمين على تطبيق الشريعة الإسلامية في هذه الأمور، بل سمح لهم بإدارة أحوالهم الشخصية وفق شرائعهم الدينية

الخاصة. فالمسيحيون واليهود، على سبيل المثال، كان لهم الحق في الاحتكام إلى قوانينهم الدينية في الزواج والطلاق والميراث، ما دام ذلك لا يتعارض مع النظام العام للمجتمع الإسلامي. هذا الإجراء يعكس احترام الدولة لحرية المعتقد ويظهر مبدأ التسامح الديني الذي يؤكد على التعايش والتنوع، وكذلك يشرع لهم الإسلام حرية العمل والكسب لتحصيل الأموال بمباشرة الأنشطة الاقتصادية المختلفة مما لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية كالربا وبيع الخمر والخنازير في أمصار المسلمين على وجه الشهرة والظهور، فلم ممارسة التجارة والصناعة والحرف المختلفة مما يرجع عليهم بأرباح طائلة؛ قال الكاساني: ويسكنون أمصار المسلمين، يبيعون ويشتررون، لأن عقد الذمة شرع ليكون وسيلة إلى إسلامهم وتمكينهم من المقام في أمصار المسلمين أبلغ هذا المقصود وفيه أيضا منفعة المسلمين بالبيع والشراء (الكاساني، ٢٠٠٣، ٤٤٨/٩)، وقد اقتضت بعض المهن عليهم في التاريخ الإسلامي؛ قال آدم ميتز: ولم يكن في التشريع الإسلامي ما يغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الأعمال، وكانت قدمهم راسخة في الصنائع التي تدر الأرباح الوفرة فكانوا صيارفة وتجارا وأصحاب ضياع وأطباء بل إن أهل الذمة نظموا أنفسهم بحيث كان معظم الصيارفة الجهابذة في الشام مثلا يهودا على حين كان أكثر الأطباء والكتبة نصارى، وكان رئيس النصارى ببغداد هو طبيب الخليفة، وكان رؤساء اليهود وجها بذتهم عنده (القرضاوي، ١٩٩٢، ٢٣)، وهذه الحرية بدورها تحقق الأمن على الأرزاق حيث يحفظ المرء به كرامته فيأمن على حاجياته دون أن يلجأ إلى الآخرين.

الخاتمة

وصل البحث في الخاتمة الى جملة من النتائج نعرضها كالآتي:

- يتبين من خلال البحث أن السلم المجتمعي في المنظور الديني، ولا سيما في التصور الإسلامي، يعد من المقاصد الكلية والقيم الحضارية المؤسسة لبناء المجتمع واستقراره، إذ يقوم على جملة من المبادئ الأخلاقية والإنسانية التي ترسيخ ثقافة التعايش السلمي، وتعزز قيم الاحترام المتبادل والاعتراف بالتنوع الديني والثقافي والعربي بوصفه سنة اجتماعية وإنسانية. وينطلق هذا التصور من تأكيد كرامة الإنسان وصيانة حقوقه الأساسية وحياته المشروعة، وضمان العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع بعيدا عن مظاهر التمييز والإقصاء أو الاعتداء، بما يسهم في تحقيق الأمن والاستقرار وتعزيز الثقة المتبادلة والتضامن الاجتماعي. كما أن السلم المجتمعي، وفق هذا المنظور، لا يقتصر على غياب مظاهر العنف والصراع، بل يمتد ليشمل بناء منظومة من العلاقات الإنسانية القائمة على الحوار والتسامح والتعاون والتعارف، بما يهيئ بيئة اجتماعية قادرة على استيعاب الاختلاف وإدارته بصورة إيجابية، ويسهم في ترسيخ الوحدة الوطنية، وتعزيز التماسك المجتمعي، وتحقيق التنمية الشاملة والاستقرار المستدام في إطار من الاحترام المتبادل وسيادة القانون والقيم الأخلاقية.

- يستنتج مما تناولناه في البحث أن الإسلام أرسى مبدأ حرية العقيدة بوصفه أساسا لتحقيق السلم المجتمعي، إذ قرر عدم الإكراه في الدين، وكفل لأصحاب الديانات الأخرى حق البقاء على معتقداتهم وممارسة شعائهم الدينية، مما يعكس أن التعايش والتسامح الديني من المبادئ الأصلية في التشريع الإسلامي، مع التأكيد أن قبول الآخر يعني احترام حقه في الاعتقاد لا الإقرار بصحة معتقده. أي أن حرية العقيدة في الإسلام تمثل مبدأ شرعياً أصيلاً يقوم على رفض الإكراه، واحترام التعدد الديني وضمان ممارسة الشعائر الدينية، بما يسهم في ترسيخ السلم المجتمعي والتعايش بين أفراد المجتمع.

- يمكن الاستنتاج أن مفهوم السلام في اليهودية، كما تعرضه نصوص العهد القديم والمشنا، يمثل قيمة دينية وأخلاقية محورية تتجاوز مجرد غياب الحرب، ليشمل الأمن والعدل والإصلاح والتعايش، مما يدل على أن السلام يشكل أحد الأسس الفكرية والأخلاقية في التراث الديني اليهودي.

- اتضح بالبحث أن المسيحية، استنادا إلى نصوص العهد الجديد وتعاليم السيد المسيح عليه السلام تؤسس لمنظومة أخلاقية تقوم على قيم المحبة والتسامح والعفو والرحمة والتعايش السلمي مع الآخرين، بغض النظر عن اختلافهم الديني أو الاجتماعي وتؤكد النصوص الإنجيلية على نبذ العنف والانتقام والدعوة إلى مقابلة الإساءة بالإحسان، وترسيخ ثقافة الصلح والغفران باعتبارها من أعلى الفضائل الدينية. كما يعزز النص هذا التصور من خلال الاستشهاد بموقف النجاشي في استقباله للمهاجرين المسلمين، بوصفه نموذجا تاريخيا للتسامح الديني والتعايش بين أتباع الديانات المختلفة. وعليه، فإن المبادئ المسيحية، كما يعرضها النص، تمثل أساسا أخلاقيا يسهم في تحقيق السلم المجتمعي وتعزيز الحوار بين الأديان وترسيخ قيم الاحترام المتبادل، مع الإقرار بأن التطبيق التاريخي لهذه المبادئ قد يختلف باختلاف الظروف والسياقات الاجتماعية والسياسية، وهو ما يميز بين التعاليم الدينية في مصادرها الأصلية وبين ممارسات أتباعها عبر التاريخ.

- ثبت من خلال البحث أن السلم يعد مبدأ أصيلاً في التصور الإسلامي، وليس مجرد قيمة أخلاقية عارضة، إذ يستند إلى أسس عقديّة وتشريعية متجذرة في القرآن الكريم والسنة النبوية. وقد تجلّى ذلك في ارتباط مفهوم الإسلام لغويا ودلالياً بالسلام، وفي توجيه النصوص الشرعية إلى ترسيخ

قيم الأمن والطمأنينة والتعايش والإحسان بين أفراد المجتمع ومع الأمم الأخرى. كما يؤكد النص أن الأصل في العلاقات الإنسانية هو السلم والتعاون بينما تقتصر المواجهة على حالات العدوان والدفاع عن الحقوق. وبذلك تؤدي التربية الإسلامية دوراً محورياً في تنمية السلم المجتمعي من خلال غرس قيم العدل والرحمة واحترام الحقوق، بما يسهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والتنمية الحضارية ويزرع عالمية الرسالة الإسلامية في الدعوة إلى السلام والتعايش الإنساني.

- أن التربية الإسلامية، في إطارها النظري والقيمي، تمثل أحد المرتكزات الأساسية لتعزيز السلم المجتمعي والتعايش الديني، لأنها تنطلق من مبدأ تكريم الإنسان، وإقرار التنوع الديني والاجتماعي وإلزام المسلمين بالعدل والإحسان مع جميع الناس، مع التأكيد على أن نجاح هذه المبادئ في تحقيق السلم يرتبط بمدى الالتزام بتطبيقها في الواقع، وليس بمجرد وجودها في النصوص الدينية. لذا فإن دراسة التعايش في التاريخ الإسلامي تقتضي الجمع بين تحليل النصوص المؤسسة ودراسة الممارسات التاريخية في سياقاتها المختلفة، للوصول إلى تقييم علمي متوازن بعيداً عن التعميم أو الأحكام المطلقة.

المصادر

أولاً: الكتب المقدسة للأديان المدروسة

- القرآن الكريم

- الكتاب المقدس (العهد القديم)

- الكتاب المقدس (العهد الجديد)

١. الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، ١٩٩٢، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، سوريا، دار القلم.
٢. آرنولد، توماس، ١٩٧٣، الدعوة إلى الإسلام: بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة: حسين إبراهيم حسن وآخرون، ط١، مصر، مكتبة النهضة.
٣. البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٩٩٣، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٥، سوريا، دار ابن كثير.
٤. البطي، عبد اللطيف، ٢٠١٢، التربية الدينية: مفهوماً وأهدافها ووسائلها، مجلة التربية، العدد ٢، قطر، جامعة قطر.
٥. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، ٢٠٠٣، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط١، المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد.
٦. بوزغار، دليلة، ٢٠٢٣، أصول تعايش المسلمين مع غيرهم في السنة النبوية، الجزائر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.
٧. بن حميد، صالح، ١٩٩٢، تلبس مردود في قضايا حية، ط١، المملكة العربية السعودية، مكتبة المنارة.
٨. التهانوي، محمد بن علي، ١٩٩٦، كشاف اصطلاحات الفنون، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون.
٩. التوجيهي، عبد العزيز عثمان، ١٩٩٨، الحوار من أجل التعايش، ط١، مصر، دار الشروق.
١٠. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف الحسني، ١٩٨٥، كتاب التعريفات، ط١، لبنان، مكتبة لبنان.
١١. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن علي بن الجوزي، ١٩٨٠، فضائل القدس، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، بيروت، دار الآفاق الجديدة.
١٢. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، ١٩٩٣، صحيح ابن حبان، ط٢، لبنان، مؤسسة الرسالة.
١٣. ابن حنبل، أحمد بن محمد، ٢٠٠١، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، ط١، لبنان، مؤسسة الرسالة.
١٤. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن، ١٩٧٩، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر.
١٥. ابن قدامة المقدسي، عبدالله بن أحمد بن محمد، ١٩٨٥، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ط١، لبنان، دار الفكر.
١٦. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ١٩٩٧، أحكام أهل الذمة، ط١، المملكة العربية السعودية، رمادي للنشر.
١٧. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ١٩٩٩، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، المملكة العربية السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع.
١٨. ابن منظور الأنصاري، جمال الدين محمد، ١٩٩٤، لسان العرب، ط٣، لبنان، دار صادر.
١٩. الجبوري، ولاء مهدي، ٢٠٠٩، اللاتسامح وأزمة الفكر العربي المعاصر، ضمن أعمال المؤتمر الفلسفي الثامن، العراق، بيت الحكمة.
٢٠. الجلعود، محماس بن عبدالله بن محمد، ١٩٨٧، الموالاة والمعادات في الشريعة الإسلامية، ط١، المملكة العربية السعودية، دار اليقين للنشر والتوزيع.

٢١. الجميلي، طلال أحمد عبدالله، ٢٠٢١، الأديان السماوية وأثرها في نشر التسامح: المسيحية أنموذجاً، مجلة الدراسات التاريخية والثقافية، العراق، المجلد ١٢، العدد ٤٩.
٢٢. الحازمي، خالد بن حامد، ٢٠٠٠، أصول التربية الإسلامية، ط١، المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب.
٢٣. الحافي، عامر، ٢٠١٥، نظرة المسلمين المعاصرين إلى الأديان الأخرى، مجلة التفاهم، الأردن، جامعة آل البيت، العدد ٤٥.
٢٤. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، ١٩٩٠، المستدرك على الصحيحين، ط١، لبنان، دار الكتب العلمية.
٢٥. الدرعي، عمر حبتور، ٢٠٢٠، التسامح في الشريعة الإسلامية: تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة أنموذجاً، أطروحة دكتوراه، الإمارات العربية المتحدة، جامعة محمد بن زايد.
٢٦. الرازي، محمد بن عمر، ٢٠٠٤، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ط٣، لبنان، دار إحياء التراث العربي.
٢٧. الرشيد، عبدالله زاهي، ٢٠٠٢، تاريخ التربية، ط١، الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع.
٢٨. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى (١٩٦٥). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين. الكويت: دار الهداية.
٢٩. السجستاني، سليمان بن الأشعث، ٢٠٠٩، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، ط١، لبنان، دار الرسالة العالمية.
٣٠. الشرواني، عبد الحميد، ٢٠٢١، حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، لبنان، دار الفكر.
٣١. الطبري، محمد بن جرير، ١٩٥٨، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، لبنان، دار التراث.
٣٢. الطوسي، محمد بن الحسن، ١٩٨٨، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب، ط١، لبنان، دار إحياء التراث العربي.
٣٣. العمراني، عبد الغني محمد إسماعيل، ٢٠١٤، أصول التربية، ط٢، اليمن، دار الكتاب الجامعي.
٣٤. العنزي، عبد ربه عبد القادر حسن، ٢٠١٧، التعايش السلمي من المنظور الإسلامي، مجلة جامعة القدس للبحوث الإنسانية والاجتماعية، مج ١، ١٤، فلسطين، جامعة القدس.
٣٥. العوضي، عبد العزيز، ٢٠١٣، القواعد الكبرى للتعايش السلمي من خلال القواعد الكلية، ضمن أعمال ندوة تطور العلوم الفقهية: رؤية العالم والعيش المشترك، سلطنة عمان.
٣٦. الغرياني، ماجد، ٢٠٠٨، التسامح ومنابع اللاتسامح: فرص التعايش بين الأديان والثقافات، ط١، العراق، العارف الحضارية للطباعة والنشر.
٣٧. الغزالي، محمد، ١٩٨٩، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ط١، مصر، دار التوزيع.
٣٨. القرافي، أحمد بن إدريس، ١٩٩٨، الفروق، ط١، لبنان، دار الكتب العلمية.
٣٩. القرضاوي، يوسف، ١٩٩٢، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ط٢، مصر، مكتبة وهبة.
٤٠. الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود، ٢٠٠٣، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط٢، لبنان، دار الكتب العلمية.
٤١. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، ١٩٩٨، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ط٢، لبنان، مؤسسة الرسالة.
٤٢. الكوردي، وليد هاشم، ٢٠١٨، مقومات التعايش السلمي في القرآن والسنة، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، العراق، جامعة الأنبار، العدد ٢٢.
٤٣. المبارك، شوقي خليل هاني، ١٩٩٨، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، ط١، لبنان، دار الفكر.
٤٤. المطعني، عبد العظيم إبراهيم، ١٩٦٦، مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجاً وسيرة، مصر، دار الفتح للإعلام العربي.
٤٥. الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام، ١٩٨٨، كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، لبنان، دار الفكر.
٤٦. الهندي، علي المنقي بن حسام الدين، ١٩٨٥، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لبنان، مؤسسة الرسالة.
٤٧. الوديناني، عوض بن محمد، ٢٠٠٥، قواعد الحرب في الشريعة الإسلامية، ط١، المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد.
٤٨. أبو زهرة، محمد، ١٩٨٥، تنظيم الإسلام للمجتمع، مصر، دار الفكر العربي.
٤٩. أمين، أميل، ٢٠١٠، دور الأديان في سيادة مفهوم السلام العالمي، مجلة التفاهم، سلطنة عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العدد ٨.

٥٠. جسام، هبة طارق، ٢٠٢٠، الأديان والحوار الديني: دراسة حول كيفية تعزيز التفاهم والتعايش بين الأديان المختلفة، مجلة العلوم الإسلامية، العدد ٣٨، العراق، الجامعة العراقية.
٥١. جمعية الكتاب المقدس الثالوثية، ٢٠١١، الكتاب المقدس: كتب العهد القديم والعهد الجديد، المملكة المتحدة، لندن، جمعية الكتاب المقدس الثالوثية.
٥٢. ديورانت، ول وإيريل، (د.ت.)، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، لبنان، دار الجيل.
٥٣. سامح، فوزي، ٢٠٠٩، السلام الاجتماعي في المجتمع المصري، مصر، مركز ماعت للدراسات الحقوقية و الدستورية.
٥٤. سلطان، توفيق، ١٩٨٢، تاريخ أهل الذمة في العراق، ط١، المملكة العربية السعودية، دار العلوم.
٥٥. شجيد، الحسن، ٢٠٢٣، جسر الوفاء بالعهود والمواثيق كلبنة أساسية في البناء الحضاري، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، مج٣، ع٣، المغرب، جامعة القرويين.
٥٦. عبد، عبدالله خلف، ٢٠١٥، التعايش السلمي في المدينة في ضوء الصحيفة (وثيقة المدينة)، مجلة العلوم الإسلامية، العراق، الجامعة العراقية، العدد ١٠.
٥٧. فرحات، ممدوح عبد الرحمن عبد الرحيم، ٢٠٢٠، مظاهر التعايش السلمي مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي، مجلة كلية الشريعة والقانون، العدد ٣٢، مصر، جامعة الأزهر.
٥٨. مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ١٩٥٥، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان، دار إحياء التراث العربي.
٥٩. نجيب، أحمد محمد، (د.ت.)، القيم الأخلاقية في التعامل مع غير المسلمين وأثارها في إرساء السلم والتماسك المجتمعي من منظور قرآني، مجلة العلوم الإسلامية، وقائع المؤتمر الدولي الثالث، العراق، جامعة ديالى.
٦٠. مصادر باللغة الإنجليزية:

61. Denby, Herbert (trans.), 1933, The Mishnah, Oxford, United Kingdom, Oxford University Press.